



الإشكال في الحديث وأنواعه وضوابط حلوله:
دراسة تطبيقية في كتاب مشكل الآثار للإمام الطحاوي

إعداد

سامية زكريا محمد

بحث متطلب مقدم لنيل درجة الماجستير في معارف الوحي والتراث
(دراسة السنة وعلومها)

كلية معارف الوحي والعلوم الإنسانيّة
الجامعة الإسلامية العالمية - ماليزيا

مايو ٢٠١٣م

ملخص البحث

هدف هذا البحث إلى بيان أنواع الإشكال في الحديث، ومعرفة ضوابط حلولها من خلال كتاب مشكل الآثار للإمام الطحاوي رحمه الله. وقد اعتمدت الباحثة في إعداد هذا البحث علي منهجين، المنهج الاستقرائي، والمنهج التحليلي لتحديد أنواع الإشكال في الحديث، وبيان ضوابط حلوله، وتطبيقها على الأمثلة في كتاب مشكل الآثار. وتبين من خلال دراسة هذا الكتاب أن أنواع الإشكالية عديدة، منها تعارض الحديث مع القرآن، أو مع حديث آخر، أو مع إجماع الأمة، وكذلك مع القياس، ومع عمل الصحابة، واستحالة معناه أحياناً، أو خفاء مراده، أو اختلاف عند الأئمة المحدثين أو الفقهاء أو المفسرين أو القراء أو أهل اللغة. وقد يتعارض مع التاريخ، أو العلوم التجريبية. وقد تبين للباحثة أن ضوابط حلول هذه الإشكاليات، عبارة عن قواعد وأصول، استخدمها الإمام الطحاوي رحمه الله في كتابه، لدفع الإشكالية بأنواعها. منها قاعدة الجمع بين الآية والسنن والآثار، أو الترجيح، أو النسخ، أو التوقف أحياناً، وكذلك شرح الحديث إذا خُفي مراده، أو استحال معناه.

ABSTRACT

The aim of this study is to explore the various types of problematic or equivocal Hadith and the standards of their interpretation, through the analysis of the book, *Mushkil al-Athar* [Equivocal Hadith] by Al-Imām al-ṭaḥawī (may Allah bless him). The researcher adopted two methods in this study, the inductive and the analytical methods to find out the types of equivocal Hadiths, and to examine the standards for solving the problem by applying these standards on examples in the book of *Mushkil al-Athar*. Through the study of the book the researcher found that there are different types of equivocal Hadith. Some of them seem to be contradicting with the Holy Quran, or other Hadith, or the consensus of the *Ummah*, as well as with analogical deduction (*Qiyas*) or the practices of Companions. There are some Hadith that seem to have impossible meanings, or have the concealed of their intended meanings. Other Hadith have controversial meanings among different narrators of Hadith, or scholars of Shariah, or reciters of the Quran, or linguists. There are also some Hadith that seem to be contradicting with historical facts or scientific realities. The researcher found that there are standards to solve all types of equivocality in Hadith. These standards comprise of some rules and principles used by Al-Imām al-ṭaḥawī (may Allah bless him) in his book to interpret all types of equivocal Hadith. Among these are combining the Hadith with the Quran or other Hadith giving preference to one over the other finding out abrogation of some Hadith and sometimes, holding of the interpretation and explaining the Hadith where the intended meaning is concealed or have impossible meanings.

APPROVAL PAGE

I certify that I have Supervised and read this study and that in my opinion it conforms to acceptable standards of scholarly presentation and is fully adequate, in scope and quality as a dissertation for the degree of Master of Islamic Knowledge and Heritage (Quran and Sunnah).

.....
Mohammed Abullais
Supervisor

I certify that I read this study and that in my opinion it conforms to acceptable standards of scholarly presentation and is fully adequate, in scope and quality as a dissertation for the degree of Master of Islamic Revealed Knowledge and Heritage (Quran and Sunnah).

.....
Shayuthy Abdul Manas
Examiner

This dissertation was submitted to the Department of Quran and Sunnah is acceptable as a fulfilment standards of the requirement for the degree of Master of Islamic Revealed Knowledge and Heritage (Quran and Sunnah).

.....
Mohd. Shah bin Jani
Head, Dept. of Quran and
Sunnah

This dissertation was submitted to the Kulliyah of Islamic Revealed Knowledge and Human Sciences is acceptable as a fulfilment of the requirement for the degree of Master of Islamic Revealed Knowledge and Heritage (Quran and Sunnah).

.....
Mahmood Zuhdi Abdul Majid
Dean, Kulliyah of Islamic
Revealed Knowledge and
Human Sciences

DECLARATION

I hereby declare that this dissertation is the result of my own investigation, expect where otherwise stated. I also declare that it has not been previously or concurrently submitted as a whole for any other degree at IIMU or other institutions.

Samiya Zakariyya Mohammed

Signature:.....

Date:.....

الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا

إقرار بحقوق وإثبات مشروعية استخدام الأبحاث غير المنشورة

حقوق الطبع ٢٠١٣ محفوظة لـ سامية زكريا محمد.

الإشكال في الحديث وأنواعه وضوابط حلوله: دراسة تطبيقية في كتاب مشكل الآثار للإمام الطحاوي

لا يجوز إعادة إنتاج أو استخدام هذا البحث غير المنشور في أي شكل وبأية صورة (آلية كانت أو إلكترونية أو غيرهما) بما في ذلك الاستنساخ أو التسجيل، من دون إذن مكتوب من الباحثة إلا في الحالات الآتية:

١. يمكن للآخرين اقتباس آية مادة من هذا البحث غير المنشور في كتاباتهم بشرط الاعتراف بفضل صاحب النص المقتبس وتوثيق النص بصورة مناسبة.
٢. يكون للجامعة الإسلامية بماليزيا ومكتبتها حق الاستنساخ وطبعه بصورة آلية لأغراض مؤسساتية وتعليمية، ولكن ليس لأغراض البيع العام.
٣. يكون لمكتبة الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا حق استخراج نُسخ من هذا البحث غير المنشور إذا طلبتها مكتبات الجامعات ومراكز البحوث الأخرى.
٤. ستزوّد الباحثة مكتبة الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا بعنوانه مع إعلامها عند تغيّر العنوان.

٥. سيتم الاتصال بالباحثة لغرض استحصال موافقتها على استنساخ هذا البحث غير المنشور للأفراد من خلال عناونها البريدي أو الإلكتروني المتوفّر في المكتبة. وإذا لم تستجب الباحثة خلال عشرة أسابيع من تاريخ الرسالة الموجهة إليها، ستقوم مكتبة الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا باستخدام حقّها في تزويد المطالبين به.

أكدت هذا الإقرار: سامية زكريا محمد

التاريخ

التوقيع

أهدى هذا الجهد المتواضع

إلى أمي سميرة حسن وأبي زكريا محمد الذين كانا سبباً في وجودي وتربيتي بعد الله، أطال الله عمرهما. ﴿رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيْنِي صَغِيرًا﴾ [الإسراء: ٢٤]

وكذلك إلى رفيقي في الدراسة في مصر وماليزيا، زوجي الحبيب، موسى أنور حسن، وأولادي فلذات كبدي أبان أنور حسن، وإينال أنور حسن على صبرهم وتشجيعهم المستمر أثناء الدراسة وإعدادي هذا العمل المتواضع، زادهم الله تبارك وتعالى توفيقاً ونجاحاً في خدمة الإسلام والمسلمين.

وإلى إخوتي وأخواتي الأشقاء شكيمة، شهيدة، شبانة، صبيحة، سما، سناء، وبنات أختي ليساء، وأخي العزيز محمد شامل، حسن سامر، أحمد سيف، وعلي أحمد، أطال الله عمرهم، وإخوة زوجي الذين شجعوني على مواصلة الدراسة، وأخص منهم أخ العزيز عبد الله فاروق حسن، ومحمد فهمي حسن.

وإلى زملائي بمالديف، أخص منهم بالذكر الأخت مريم شبانة التي شاركتني في الداسة طوال حياتي الدراسية، وإلى الأخ الفاضل سعد الله علي، وزوجته الكريمة فاطمة سهيلة، فكم أعانواني وأسرتني مع بذل الجهد مشكور، وساعدوني لرعاية أولادي أثناء الدراسة. جزاهم الله خير الجزاء.

وإلى كل من مد لي يد العون والمساعدة والنصح والإرشاد. سائلاً المولى عز وجل أن يجزيهم عني خير الجزاء.

أهد إليكم هذا العمل المتواضع

الشكر والتقدير

إن الشكر كله لله أولاً، صاحب الحمد والثناء لا تحصى، ثناء عليه كما أثنى على نفسه، وانطلاقاً من سنة نبينا الكريم ﷺ حيث قال: «من لا يشكر الناس لا يشكر الله».

فأتقدم بوافر الشكر الجزيل والثناء العطر لأستاذي ومشرفي الكريم فضيلة الأستاذ الدكتور محمد أبو الليث الخير آبادي - حفظه الله ورعاه -، الذي كرمني الله به مشرفاً على هذا البحث فهو العالم الخبير، أسعدت بإشرافه على هذه الرسالة، واستفدت من توجيهاته القيمة، ومن دماثة أخلاقه، وكريم سجايه، أسأل الله أن يجزل مثوبته، وأن يبارك له.

والشكر موصول كذلك لسعادة الأستاذ المشارك الدكتور سيوطي عبد المناس - حفظه الله ورعاه، الذي تكرم بقراءة هذه الرسالة، وقد كان أستاذي من قبل، وقد استفدت من ملاحظاته القيمة، وتوجيهاته السديدة، ومن حسن تعامله وطيب أخلاقه فجزاه الله خير الجزاء.

وأود أن أقدم أيضاً تقديري وعرفاني إلى الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا، وأخص بالذكر كلية معارف الوحي والعلوم الإنسانية، وقسم القرآن والسنة، ولرئيس القسم الأستاذ المساعد الدكتور محمد شاه جاني - حفظه الله ورعاه -، الذي حثني على كتابة هذه الرسالة بارك الله فيه، والأساتذة الأفاضل فيها من أعضاء هيئة التدريس. وكذلك أتوجه بالشكر والامتنان إلى مركز الدراسات العليا، بالجامعة ولكل من ساهم وساعد في إنجاح هذا الجهد المتواضع، وأفادتني طلبة مسيرة البحث والكتابة من الأساتذة الفضلاء والإخوة النبلاء والزملاء الكرام، فأشكرهم جميعاً شكراً جزيلاً.

ولا أنسى في هذا المقام أن أوجه أحر شكري وتقديري وإمتناني إلى حكومة مالديف ووزارة التربية والتعليم، وخاصة كلية الدراسات الإسلامية بجمهورية مالديف، التي منحتني فرصة الدراسة في ماليزيا.

وأسأل الله سبحانه وتعالى أن يتقبل مني هذا العمل المتواضع خالصاً لوجهه الكريم، وأن يكون من موجبات الفوز بجنته ورضوانه العظيم.

محتويات البحث

ب.....	خلاصة البحث
ج.....	خلاصة البحث باللغة الانجليزية
د.....	صفحة الموافقة
ه.....	صفحة الإقرار
و.....	صفحة حقوق النشر
ز.....	الإهداء
ح.....	الشكر والتقدير

١.....	الفصل الأول: خطة البحث وهيكله العام
٤.....	سبب اختيار الموضوع
٤.....	مشكلة البحث
٥.....	أسئلة البحث
٥.....	أهداف البحث
٥.....	أهمية البحث
٦.....	الدراسات السابقة
٨.....	منهج البحث

٩.....	الفصل الثاني: التعريف بالإمام الطحاوي ونبذة عن كتابه "مشكل الآثار"
٩.....	المبحث الأول: ترجمة الطحاوي ومكانته العلمية
٩.....	المطلب الأول: الحياة الاجتماعية للإمام الطحاوي
١٥.....	المطلب الثاني: المكانة العلمية للإمام الطحاوي
٢٩.....	المبحث الثاني: نبذة عن كتاب مشكل الآثار

المطلب الأول: تعريف كتاب "مشكل الآثار" ٣٠

المطلب الثاني: منهج الطحاوي في كتاب مشكل الآثار ٣٢

المطلب الثالث: ثناء العلماء على كتاب مشكل الآثار ٣٣

الفصل الثالث: تعريف مشكل الحديث والكتب المؤلفة فيه ٣٥

المبحث الأول: تعريف مختلف الحديث ومشكله ٣٥

المطلب الأول: المختلف والمشكل في اللغة ٣٥

المطلب الثاني: مختلف الحديث ومشكله اصطلاحاً ٣٨

المبحث الثاني: الفرق بين مختلف الحديث ومشكله ٤٥

المطلب الأول: فرق بين المختلف الحديث ومشكله ٤٦

المطلب الثاني: الكتب في مختلف الحديث ومشكله ٤٨

الفصل الرابع: أنواع الإشكال في الحديث وضوابط حلها عند الإمام الطحاوي. ٥٢

المبحث الأول: تعارض ظاهر الحديث مع النصوص الشرعية والإجماع ٥٢

المطلب الأول: تعارض ظاهر حديث مع حديث آخر أو أكثر ٥٣

القسم الأول: التعارض الظاهري بين قولين ٥٤

القسم الثاني: التعارض الظاهري بين فعلين من أفعال رسول الله ﷺ ٥٦

القسم الثالث: التعارض الظاهري بين القول والفعل ٥٨

القسم الرابع: التعارض الظاهري بين تقريرين للرسول ﷺ ٦٣

القسم الخامس: التعارض الظاهري بين التقرير والقول أو الفعل ٦٦

المطلب الثاني: مخالفة ظاهر الحديث لظاهر القرآن ٦٩

أولاً: رتبة السنة بالنسبة إلى القرآن ٧٠

ثانياً: علاقة السنة بالكتاب ٧١

ثالثاً: أمثلة عن مخالفة ظاهر الحديث لظاهر القرآن ٧٣

المطلب الثالث: مخالفة ظاهر الحديث للإجماع ٧٦

أولاً: مفهوم الإجماع	٧٦
ثانياً: حجية الإجماع	٧٦
ثالثاً: أمثلة عن مخالفة ظاهر الحديث للإجماع	٧٧
المبحث الثاني: مخالفة ظاهر الحديث لأدلة شرعية أخرى	٨٠
المطلب الأول: مخالفة ظاهر الحديث للقياس	٨٠
أولاً: تعريف القياس	٨٠
ثانياً: أمثلة على مخالفة الحديث للقياس	٨٣
المطلب الثاني: مخالفة ظاهر الحديث لعمل الصحابي	٨٤
أولاً: تعريف الصحابة لغة واصطلاحاً	٨٤
ثانياً: أمثلة في مخالفة ظاهر الحديث لعمل الصحابي	٨٥
المبحث الثالث: استحالة معنى الحديث شرعاً وعقلاً وعملاً ولغةً	٨٧
المطلب الأول: استحالة معنى الحديث شرعاً	٨٨
المطلب الثاني: استحالة معنى الحديث عقلاً	٨٩
المطلب الثالث: استحالة معنى الحديث عملاً	٩١
المطلب الرابع: استحالة معنى الحديث لغةً	٩٢
المبحث الرابع: خفاء معنى الحديث بأنواع أخرى للاستشكال	٩٢
المطلب الأول: خفاء معنى الحديث لغرابة في اللفظ	٩٣
المطلب الثاني: خفاء معنى الحديث لاشتراك اللفظ في معان متعددة	٩٥
المطلب الثالث: خفاء معنى الحديث لإطلاق اللفظ	٩٦
المطلب الرابع: خفاء معنى الحديث لدقته على الفهم دون غرابة أو اشتراك	
أو إطلاق	٩٧
المبحث الخامس: اختلاف الأئمة	٩٨
المطلب الأول: اختلاف الفقهاء في اجتهادهم	٩٨
المطلب الثاني: اختلاف المفسرين في مراد الآية	١٠٢
المطلب الثالث: اختلاف المفسرين في سبب نزول الآية	١٠٦

المطلب الرابع: اختلاف أئمة القراءات في قراءة اللفظ	١٠٨
المطلب الخامس: اختلاف أهل العلم في مسألة عقيدة	١١٠
المطلب السادس: اختلاف أئمة اللغة في شرح لفظ من ألفاظ الحديث .	١١٢
المبحث السادس: مخالفة الحديث للواقع والعلوم التجريبية	١١٣
المطلب الأول: مخالفة الحديث للواقع التاريخي	١١٣
المطلب الثاني: مخالفة الحديث عن العلوم التجريبية	١١٤

الخاتمة	١٢٠
النتائج:	١٢٠
التوصيات:	١٢٢

المصادر والمراجع	١٢٣
------------------------	-----

فهرس الآيات القرآنية	١٤٢
فهرس الأحاديث على الأطراف	١٤٤

الفصل الأول

خطة البحث وهيكله العام

المقدمة

سبب اختيار الموضوع

مشكلة البحث

أسئلة البحث

أهداف البحث

أهمية البحث

الدراسات السابقة

منهج البحث

المقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعين به، ونستغفره ونعوذ به تعالى من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل الله فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، الذي جاء بالهدى ودين الحق، وبشيراً ونذيراً بين يدي الساعة، فمن يطع الله فقد اهتدى، ومن يعصه فقد ضلّ ضلالاً بعيداً.

أما بعد!

فقد خلق الله تعالى الإنسان، وميّزه بنعمة العقل الذي لم يُعطَ لغيره، ورفع شأنه على الحيوانات والجمادات، ومع كل ذلك هو ضعيف وعاجز قال تعالى: ﴿وَخُلِقَ الْإِنْسَانُ ضَعِيفًا﴾ [النساء: ٢٨]، لذلك جاءت شريعة الله تعالى متمثلةً في كتاب الله تعالى وسنة نبيه ﷺ، حيث إن عقل الإنسان وحده لا يستطيع أن يفهم الخير من الشر، وأن يميز الحسن من القبيح.

ونتيجةً لقصور أفهام الناس واختلافهم في العلم والفهم، نشأ الإشكال في بعض نصوص الشرع. بل الإشكال - بالمعنى العام - أمرٌ قديمٌ نشأ مع نشأة الإنسان حيث أشكل على الملائكة إرادة الله خلق الخليفة له في الأرض فقالوا: ﴿قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ تُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ﴾ [البقرة: ٣٠]، وأشكل على إبليس أمر الله له بسجود آدم ﷺ فقال: ﴿قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِن طِينٍ﴾ [الأعراف: ١٢].

والإشكال إذا كان بقصد الاستعلام والاستهداء في فهم النصوص للعمل بها، فيكون محموداً، وإذا كان بدافع التكبر والإعراض أو بقصد الهوى وضرب النصوص بعضها ببعض، فيكون مذموماً.

وقد وقع شيء من ذلك الإشكال في عصر الصحابة رضوان الله عليهم، بل في عصر النبي ﷺ. ولا عجب في ذلك ولا عيب ما دام القصد صحيحاً، والنية صافية في طلب العلم، وفهم مراد الله وسنة رسوله ﷺ حتى يقع الامتثال والتعبد على الصورة المرضية.

وبعد عصر النبوة ودخول الناس في دين الله ظهر بعض الأهواء المضلة، والآراء الفاسدة، وبزغت البدع على اختلاف أشكالها، ودخل الإسلام من تسمي باسمه فقط، وأبطن الكيد له، فبدؤوا يثيرون الشبه، ويضربون الأحاديث بعضها ببعض، ويُلْبِسُونَ على الناس أحاديث نبهم ﷺ، فبدأ العلماء في بيان الحق وتحلية الصواب للناس، ودحض مزاعم المبتدعة ونحوهم، وصنفوا التصانيف النافعة، ونشأ "علم مختلف الحديث ومشكل الحديث"، وبدأ تأصيل الضوابط والقواعد التي يجب سلوكها واتباعها عند توهم التعارض بين نصين من نصوص الحديث النبوي الشريف، أو عند حصول الإشكال فيه.

والإشكال في الحديث يعني به خفاء مراد الحديث المقبول بسبب من الأسباب. يقول الإمام أبو جعفر الطحاوي (ت ٣٢١هـ) - رحمه الله - في مقدمة كتابه مشكل الآثار: "فإني نظرت في الآثار المروية عنه ﷺ بالأسانيد المقبولة... فوجدت فيها أشياء مما

سقط معرفتها والعلم بما فيها، عن أكثر الناس، فمال قلبي إلى تأملها، وتبيان ما قدرت عليها من مشكلها، ومن استخراج الأحكام التي فيها، ومن نفي الإحالات عنها^١.

وللإشكال في الحديث أسباب عديدة، منها على سبيل المثال: تعارض الحديث مع القرآن الكريم، وتعارضه مع حديث آخر، وتعارضه مع التاريخ، ومخالفته للواقع أو العلوم التجريبية، والاعتراض على فعلٍ لرسول الله ﷺ، ونحوها كما سيأتي بيانها كلها في هذه الرسالة بإذن الله سبحانه وتعالى.

فمثلاً عقد الإمام الطحاوي في كتابه "شرح مشكل الآثار" الباب الآتي: "باب ما قد روي عن رسول الله ﷺ في أشد الناس عذاباً يوم القيامة"^٢.

وذكر تحته نوعين من الأحاديث، فروى بسنده عن عبد الله، عن النبي ﷺ قال: «إن أشد الناس عذاباً يوم القيامة رجل قتل نبياً أو قتله نبي، وإمام ضلالة، وممثل من الممثلين»^٣. ذكر هذا الحديث أن المستحق لأشد العذاب هم ثلاثة أشخاص.

ثم ذكر بعده حديثاً آخر بسنده عن عائشة قالت: دخل علي رسول الله ﷺ وأنا مستتر بقرام فيه صورة فهتكه، ثم قال: «إن أشد الناس عذاباً يوم القيامة الذين يشبهون بخلق الله عز وجل»^٤.

فيرى الإمام الطحاوي أن هذا الحديث معارض للحديث الأول، حيث إنه ذكر في الأول ثلاثة أشخاص. بينما ذكر في حديث عائشة شخصاً واحداً فقط.

ثم حلَّ هذا الإشكال بقوله بأن الرواية الصحيحة لهذا الحديث هي بلفظ: «من أشد الناس عذاباً يوم القيامة الذين يشبهون بخلق الله»، فعرف أن لا تعارض بينهما؛ لأن المشبه بخلق الله هو الممثل بخلق الله الذي هو أحد الأصناف الثلاثة المذكورة في الأول.

^١ الطحاوي، أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة بن سلمة الأزدي المصري، مشكل الآثار (حيدر آباد بالهند: مطبعة مجلس دائرة المعارف النظامية، ط ١، ١٣٣٣هـ)، ج ١، ص ٣.

^٢ الطحاوي، أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة بن سلمة الأزدي المصري، شرح مشكل الآثار، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ط ١، ١٩٨٧م)، ج ١، ص ١٠.

^٣ المصدر السابق، ص ١٠.

^٤ المصدر السابق، ص ١١.

^٥ المصدر السابق، ص ١١-١٢.

سبب اختيار الموضوع

لم تقف الباحثة - في حدود اطلاعها - على بحث أو دراسة أُفردت لهذا الموضوع بشكل مستقلٍّ مع أنه موضوع مهم. وكتاب "شرح مشكل الآثار" كتاب جليل القدر، عظيم المرتبة؛ لأنه يحوي كثيراً من الأحاديث ذات الإشكال التي خفي معناها.

ولاحظت الباحثة أن العلماء - بعد عصر التدوين - صبُّوا جهودهم على الاهتمام بمختلف الحديث وأثره في اختلاف الفقهاء، ولم يجد الإشكال في الحديث تلك العناية. علماً بأن مختلف الحديث من أنواع الإشكال في الحديث كما سنعرف في هذه الدراسة بإذن الله.

من هنا رأت الباحثة أن تُدلي بدلوها في هذا الموضوع آملة أن تقدم مساهمة متواضعة تُسهم في هذا الميدان (الإشكال في الحديث).

مشكلة البحث

يدعي بعض المعاصرين^٦ أن عدداً من الأحاديث يتعارض مع القرآن، أو الحديث، أو الإجماع، أو القياس، وغيرها من الأدلة الشرعية، أو مع الواقع، أو التاريخ، أو العرف، أو العلوم التجريبية، الأمر الذي يدعو إلى الشك في مصداقية الأحاديث. فلذلك اشتدت حاجة الناس للبحث عن هذا المجال لمعرفة أنواع هذه الإشكالية، وكيفية حل تلك المشكلات كما فعل الإمام أبو جعفر الطحاوي - رحمه الله - في كتابه مشكل الآثار. فقد كان الإمام الطحاوي متقدماً في فن الحديث عامة، وبيان الإشكال في الحديث خاصة، وعمل على دراسة المتون، ومقارنتها مع البعض مبيِّناً ما تعارض منها، ولاجئاً للترجيح بينها بما يتوافق مع الأحاديث الأخرى، أو شارحاً بما يرتفع التعارض أو الإشكال، وأحياناً يرد الحديث بسبب مخالفته للآية القرآنية.

^٦ وهم محمود أبو رية وطه حسين وأحمد أمين من المسلمين، وجوزيف شاخت وجولد تسهير من المستشرقين، انظر: مصطفى السباعي، السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي (بيروت: المكتبة الإسلامية، ط ٤، ١٩٨٥م)، ص ١٨٧ - ١٩٤، ص ٢٣٦ - ٢٩٢، ص ٣٦٢ - ٣٧٣.

وعلى كلٍّ، فإن قضية الإشكال في الحديث تكون نسبية، فقد يشكل الحديث على فلانٍ، ويراه الآخر واضحاً حيث لا إشكال فيه عنده، والسبب هو اختلاف مدارك الناس في العلم، والفهم، والعقل، أو لعجزهم عن فهم المعاني الصحيحة.

أسئلة البحث

وعليه فإن هذا البحث سوف يحل هذه المشكلة من خلال الإجابة عن الأسئلة الآتية:

- ١ - من الإمام الطحاوي؟ وما مكانته العلمية؟
- ٢ - ما المنهج الذي اتبعه الطحاوي في كتابه مشكل الآثار؟
- ٣ - ما مشكل الحديث؟
- ٤ - ما أنواع الإشكال في الحديث من خلال مشكل الآثار؟
- ٥ - ما ضوابط حله من خلال مشكل الآثار؟

أهداف البحث

يهدف هذا البحث إلى تحقيق ما يأتي:

- ١ - معرفة الإمام الطحاوي، ومكانته العلمية.
- ٢ - معرفة منهجه في كتابه "مشكل الآثار"، وبيان مدى أهمية هذا الكتاب.
- ٣ - بيان مفهوم مشكل الحديث.
- ٤ - معرفة أنواع الإشكال في الحديث من خلال مشكل الآثار.
- ٥ - معرفة ضوابط حل الإشكال في الحديث من خلال مشكل الآثار.

أهمية البحث

إن علم مشكل الحديث له أهمية بارزة لطلاب العلوم الشرعية عامة، ولمن يريد دراسة علم الحديث خاصة؛ لأنَّ علم مشكل الحديث أو الإشكال في الحديث يخدم الحديث شرحاً له، وبياناً لمراده، وإزالةً للاختلاف الظاهري، ودفعاً للإشكال فيه.

وستسعى الباحثة جاهدة لإبراز أهمية دراسة الإشكال في الحديث من خلال كتاب مشكل الآثار للإمام الطحاوي، ومنهجه في فهم النصوص، والاستدلال، ومعرفة أنواع الإشكال، وضوابط حلها.

الدراسات السابقة

لقد اطلعت الباحثة على بعض الدراسات التي لها صلة بهذا البحث، وهي ما يأتي:

"الإمام أبو جعفر الطحاوي ومنهجه في الفقه الإسلامي"^٧ لسعد بشير أسعد شرف، أصل هذا الكتاب رسالة ماجستير، قُدمت استكمالاً لمتطلبات درجة الماجستير، في كلية الدراسات العليا بالجامعة الأردنية، ونوقشت بتاريخ ١٩٩٧م. ومن القضايا الرئيسية التي تناولها الباحث الحديث عن حياة الطحاوي، فتحدث عن نسبه، وأسرته، وثقافته، وشيوخه. ثم استعرض حالة الخلافة العباسية في عصره، وتحدث عن تحوّل الطحاوي من المذهب الشافعي إلى المذهب الحنفي، ثم تحدث عن منهج الطحاوي الفقهي، وعن المصادر التشريعية التي احتج بها الطحاوي نحو: القرآن، والسنة، والإجماع، والقياس، والاستحسان، وقول الصحابي، والعرف. ثم تعرّض لمخالفات الطحاوي لأئمة مذهبه في الفقه الإسلامي، وذكر كافة المسائل الفقهية التي ذكرها الطحاوي في كتبه. وهذا البحث سيفيد الباحثة عند تناولها لحياة الطحاوي ومنهجه، والفرق يظلّ واضحاً بين الرسالتين؛ لأن البحث الحالي هدفه نظري وتطبيقي، بينما اقتصرَت رسالة سعد بشير على بيان منهج الطحاوي في الفقه الإسلامي، ولم تتعداه إلى غيره.

"أبو جعفر الطحاوي الإمام المحدث الفقيه"^٨، للدكتور عبد الله نذير أحمد، فهذا الكتاب دراسة تاريخية لحياة الإمام أبي جعفر الطحاوي-رحمه الله-، وتحدث فيه عن عصره، وعن حياته الذاتية والعلمية، وعن مكانته العلمية في الحديث، والفقه، والأصول، وعن مؤلفاته، وثناء العلماء عليه. ستستفيد الباحثة منه عند تناولها لحياة الطحاوي.

^٧ سعد بشير أسعد شرف، الإمام أبو جعفر الطحاوي ومنهجه في الفقه الإسلامي (الأردن: دار النفائس، ط ١، ١٩٩٨م).

^٨ عبد الله نذير أحمد، أبو جعفر الطحاوي الإمام المحدث الفقيه (دمشق: دار القلم، ط ١، ١٩٩١م).

"أبو جعفر الطحاوي وأثره في الحديث"^٩، للدكتور عبد المجيد محمود. تناول المؤلف في الباب الأول بيان حالة الخلافة العباسية في فترة حياة الطحاوي، كما تعرض لحالة مصر السياسية والاجتماعية في تلك الفترة، ثم تكلم عن حالة مصر العلمية، وعن مذهب الطحاوي. والباب الثاني خصصه لترجمة الطحاوي حيث تناول فيها اسمه، ونسبه، وتاريخ ولادته، ووفاته، وأسرته، ونشأته، والدوافع التي دفعت إلى اختيار المذهب الحنفي. وتحدث كذلك عن أخلاقه ورحلته إلى الشام وثقافته وآثاره العلمية. وأيضاً ركّز على أثر الطحاوي في الحديث، وذلك عن طريق تناول اتهام البيهقي، وابن تيمية، وعرضه كذلك ما اتجه إليه الطحاوي في تأليفه في الحديث - وهو المختلف والمشكل منه - وحلل دوافع هذا الاتجاه، وأخيراً تناول أثر الطحاوي في الحديث كما يبدو في كتبه، وتناول منهجه أيضاً، وقارن بين الطحاوي، والشافعي، وابن قتيبة، ثم بيّن مكانة كتبه بين كتب الحديث، ومكانته عند المحدثين. وكتاب عبد المجيد محمود هذا ستستفيد الباحثة منه عند تناولها لحياة الطحاوي، وعند الحديث عن منهج الطحاوي في الحديث.

ومنها البحث العلمي "مختلف الحديث ومشكله"^{١٠} لأستاذي الدكتور محمد أبو الليث الخير آبادي. وهذا البحث اللطيف قيم في مجال مشكل الحديث، حيث بيّن فيه ظاهرة الإشكال في الأحاديث مفهوماً، وأهميةً، وتاريخاً، وشروطاً، وعن بعض المؤلفات التي كُتبت في تلك القضية قديماً، فذكر فيه كتاب بيان مشكل الآثار بشكل موجز، وعدّد أكثر أنواع الإشكال في الحديث دون ذكر الأمثلة والحلول لها. وهو بحث مفيد، بل الحق أني استقيت هذا الموضوع منه. وبحثي هذا سيميز عليه بالعمق والإطناب في تناول الإشكال في الحديث عند الطحاوي بصفة خاصّة، وبيان أنواعه في الحديث وحلولها وتزويد كلّ من أنواع الإشكال وحلولها بالأمثلة من الأحاديث في كتاب "مشكل الآثار" للإمام الطحاوي.

^٩ عبد المجيد محمود، أبو جعفر الطحاوي وأثره في الحديث (القاهرة: المكتبة العربية، د.ط، ١٩٧٥م).

^{١٠} محمد أبو الليث الخير آبادي، مختلف الحديث ومشكله، مجلة الدراسات الإسلامية (باكستان: الجامعة الإسلامية العالمية، العدد الأول، المجلد ٤٠، ٢٠٠٥م).

اتضح مما سبق أن الذي ستقوم به الباحثة في هذا البحث هو إعطاء الإشكال في الحديث وأنواعه وحلولها وأنواعها شكلاً نظرياً، مع تطبيقها على أمثلة من الأحاديث الواردة في كتاب مشكل الآثار للإمام الطحاوي، وهو جانب أغفلته الدراسات السابقة، ولم تعطه حقّه، وتأمل الباحثة أن تُقدم ما يفي بالغرض إن شاء الله تعالى.

منهج البحث

اعتمدت الباحثة في إعداد هذا البحث على المنهجين الآتيين:

١. المنهج الاستقرائي: وذلك لتتبع الأحاديث المشككة في الكتاب موضوع البحث - مشكل الآثار للطحاوي - مع وصفها وتوضيح ما فيها من إشكال.
٢. المنهج التحليلي: اتبنته الباحثة لتحديد أنواع الإشكال في الحديث، ووضع الضوابط لحلها، وتطبيقها على الأحاديث في كتاب "مشكل الآثار" للإمام الطحاوي.

والهيكل العام لبحث

قسمت البحث على أربعة فصول، وهي:

الفصل الأول يتضمن المقدمات التمهيديّة، منها سبب اختيار الموضوع، ومشكلة البحث، وأسئلة البحث، وأهداف البحث، وأهمية البحث، والدراسات السابقة، ومنهج البحث.

والفصل الثاني يحتوي على التعريف بالإمام الطحاوي وكتابه مشكل الآثار.

والفصل الثالث فيه تعريف بمشكل الحديث والكتب المؤلفة فيه.

أما الفصل الرابع فهو صلب هذه الرسالة، وهو يتمثل في بيان أنواع الإشكال في الحديث وضوابط حلها عند الإمام الطحاوي في مشكل الآثار.

والخاتمة تتضمن النتائج البحث والتوصيات، وختمت البحث بفهارس آيات القرآن والأحاديث الواردة في البحث، وقائمة المصادر والمراجع.

الفصل الثاني

التعريف بالإمام الطحاوي ونبذة عن كتابه "مشكل الآثار"

المبحث الأول: ترجمة الطحاوي ومكانته العلمية

المبحث الثاني: نبذة عن كتاب "مشكل الآثار"

احتوى هذا الفصل على المبحثين الرئيسيين، ولكل من المبحثين عدة مطالب، والمبحث الأول: ترجمة الطحاوي ومكانته العلمية، والمبحث الثاني: نبذة عن كتاب "مشكل الآثار".

المبحث الأول: ترجمة الطحاوي ومكانته العلمية

ويحتوي هذا المبحث على المطلبين: الأول في حياته الاجتماعية، والثاني في مكانته العلمية.

المطلب الأول: الحياة الاجتماعية للإمام الطحاوي

فهذا المطلب يحتوي على المعلومات العامة، لحياته الاجتماعية، فمنها اسم الطحاوي، ونسبه، وولادته، ونشأته، ووفاته.

اسمه:

هو أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة بن سلمة بن عبد الملك بن سلمة بن سليم بن سليمان بن جناب الأزدي الحجري المصري الطحاوي^١.

^١ انظر ترجمته في: أبي الفرج محمد بن أبي يعقوب إسحاق ابن النديم (٣٨٠هـ)، **الفهرست** (بيروت: دار الكتب العلمية)، ص ٣٤٩؛ وأبي إسحاق إبراهيم بن علي بن يوسف الفيروزآبادي الشيرازي الشافعي (٤٧٦هـ)، **طبقات الفقهاء** (الرياض: مكتبة الثقافة الدينية، ط ١، ١٩٩٧م)، ص ١٣٣؛ وأبي سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور السمعاني (٥٦٢هـ)، **الأنساب** (بيروت: دار الكتب العلمية، ط ١، ١٩٩٨م)، ج ٢، ص ٢١٦؛ وأبي القاسم علي بن الحسن بن هبة الله ابن عساكر الدمشقي (٥٧١هـ)، **تاريخ دمشق** (بيروت: دار احياء التراث العربي)، ج ٥،

نسبه: فهو الأزدِيّ، الحجري، المصري، الطحاوي، الحنفي.

فالأزدي: نسبة إلى قبيلة (الأزد) وهي من أعظم قبائل العرب وأشهرها. وذكر ابن خلكان "هي قبيلة مشهورة من قبائل اليمن"^٢. وقال السيوطي: "الأزدي: إلى أزد شنوءة بن الغوث"^٣.

ص ٣٦١؛ وأبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد ابن الجوزي (٥٩٧هـ)، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم (بيروت: دار الكتب العلمية)، ج ١٣، ص ٣١٨؛ وشهاب الدين ياقوت أبي عبد الله الحموي البغدادى (٦٢٦هـ)، معجم البلدان (بيروت: دار الكتب العلمية)، ج ٤، ص ٢٥؛ وعز الدين أبي الحسن علي بن محمد بن محمد بن عبد الكريم ابن الأثير (٦٣٠هـ)، اللباب في تهذيب الأنساب (بيروت: دار الكتب العلمية، ط ١، ٢٠٠٠م)، ج ٢، ص ٧١-٧٢؛ وأبي العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر ابن خلكان (٦٨١هـ)، وفيات الأعيان (بيروت: دار الثقافة)، ج ١، ص ٧١؛ ومحى الدين أبي محمد عبد القادر بن محمد بن محمد، ابن أبي الوفاء القرشي الحنفي (٦٩٦هـ)، الجواهر المضئنة (كراتشي: مير محمد كتب خانة)، ج ١، ص ١٠٣؛ وشمس الدين محمد أحمد بن عثمان الذهبي (٧٤٨هـ)، سير أعلام النبلاء (بيروت: مؤسسة الرسالة، ط ١١، ٢٠٠١م)، ج ١٥، ص ٢٧؛ وتذكرة الحفاظ (بيروت: دار الكتب العلمية، ط ١، ١٩٩٨م)، ج ٣، ص ٢١؛ وأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي (٧٧٤هـ)، البداية والنهاية (بيروت: دار الكتب العلمية، ط ٢، ٢٠٠٣م)، ج ١١، ص ١٨٧؛ وأحمد بن علي، ابن حجر العسقلاني (٨٥٢هـ)، لسان الميزان (بيروت: دار البشائر الإسلامية، ٢٠٠٢م)، ج ١، ص ٦٢٠؛ والتقي الغزي بن عبد القادر التميمي القاضي المصري الحنفي (١٠١٠هـ)، الطبقات السنية في تراجم الحنفية (الرياض: دار الرفاعي، ط ١، ١٩٨٣م)، ج ٢، ص ٤٩؛ وفؤاد سركين (١٩٢٤م)، تاريخ التراث العربي (السعودية: إدارة الثقافة والنشر بالجامعة، ١٩٩١م)، ج ٣، ص ٩١؛ ومحمد الزحيلي، مرجع العلوم الإسلامية (دمشق: دار المعرفة، ط ٢، ١٩٩٢م)، ص ٣٣٧؛ ولطيف الرحمن البهرايجي القاسمي، مقدمة مسند الامام الطحاوي (دي: مكتبة الحرمين، ط ١، ٢٠٠٥م)، ج ١، ص ٣٧. وقد أورد كثير من أصحاب كتب التراجم نسب الطحاوي إلى جده سلامة، وساق بعضهم إلى سلمة، وبعضهم إلى عبد الملك. واتفق المترجمون على سياق نسبه إلى جده عبد الملك، إلا أنه سقط عند البعض بعض الأسماء، وحصل كذلك عند البعض تقديم وتأخير، وكذلك حصل تحريف في بعض المراجع، فقد قدم ابن النديم "سلمة" على "سلامة"، والسيوطي تحرف عنده "مسلمة" إلى "سلمة"، وكذلك اختلفوا في اسم الجد الأخير على أربعة أقوال: جناب، جواب، وحباب في الجواهر المضئنة، وانفرد ابن حجر العسقلاني في لسان الميزان بحامد.

^٢ ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج ١، ص ٧٢.

^٣ أبو الفضل جلال الدين عبد الرحمن بن الكمال أبي بكر بن محمد بن سابق الخضيري السيوطي الشافعي (٩١١هـ)، لب اللباب في تحرير الأنساب (بيروت: دار الكتب العلمية، ط ١، ١٩٩١م)، ج ١، ص ٥٠.

الحَجْرِي: قال ابن الأثير: "هو نسبة إلى ثلاث قبائل اسم كل واحد حجر، إحداهما: حجر حمير. والثانية: حجر ذي رعين. والثالثة: حجر الأزد، منهم أبو جعفر الطحاوي"^٤.

وقال البهرايجي في مقدمة مسند الإمام الطحاوي: "نسبة إلى بطن من بطون قبيلة الأزد المعروفة"^٥.

المصري: نسبة إلى مصر وديارها؛ لأنه من مواطنيها.
الطَحَاوِيُّ: نسبة إلى طحا قرية بصعيد مصر^٦. وذكر في معجم البلدان: "طحا: كورة بمصر شمالي الصعيد في غرب النيل، وإليها ينسب أبو جعفر، وليس من نفس طحا، وإنما هو من قرية قريبة منها"^٧.

وقال الإمام العيني المصري (٨٥٥هـ): "الطحاوي: نسبة إلى طحا من أعمال الأشمونين بالصعيد الأدنى". وهذا ما رجحه الدكتور عبد المجيد محمود عن موقع البلدة، "بأنه قرية طحا التي ينتسب إليها الطحاوي، والمعروفة الآن بـ(طحا الأعمدة) هي نفسها بمديرية (المنيا)"^٨.

ولادته:

اختلف المؤرخون والمترجمون في سنة ولادته على أقوال متعددة:
القول الأول: ولد في سنة ٢٢٩هـ، صححه ابن خلكان نقلا عن السمعاني، حيث قال: "قال أبو سعد السمعي: ولد -الطحاوي- سنة تسع وعشرين ومائتين، وهو الصحيح"^٩. وكذلك ذكر ابن أبي الوفاء القرشي^{١٠}. ورجحه البهرايجي^{١١}.

^٤ ابن الأثير، اللباب في تهذيب الأنساب، ج ١، ص ٢٣٣.

^٥ البهرايجي، مقدمة مسند الامام الطحاوي، ج ١، ص ٣٧.

^٦ انظر: السيوطي، لب اللباب في تحرير الأنساب، ج ٢، ص ٨٨.

^٧ ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ٤، ص ٢٥.

^٨ عبد الله نذير أحمد، أبو جعفر الطحاوي الإمام المحدث الفقيه، ص ٦٤؛ ومحمود عبد المجيد، أبو جعفر الطحاوي وأثره في الحديث (القاهرة: المكتبة العربية، د. ط، ١٩٧٥م)، ص ٥٢-٥٤.

^٩ ابن خلكان، وفیات الأعيان، ج ١، ص ٧١؛ وانظر: ابن كثير، البداية والنهاية، ج ١١، ص ١٨٧.

القول الثاني: ولد سنة ٢٣٧هـ قاله ابن يونس^{١٢}.

القول الثالث: ولد سنة ٢٣٨هـ^{١٣}. ذكره أبو إسحاق الشيرازي^{١٤} (٤٧٦هـ). ونقل عنه ابن خلكان^{١٥} والذهبي^{١٦}.

القول الرابع: وُلد سنة (٢٣٩هـ)^{١٧}. وهو أصح الأقوال وأرجحها بالأدلة الآتية:

١. ذكر تلميذ الطحاوي أبو سعيد بن يونس^{١٨} أن الطحاوي ولد سنة تسع

وثلاثين ومائتين. وأما ما نقل القرشي^{١٩} (٧٧٥هـ) عن ابن يونس "أنه قال: قال

لي الطحاوي: (ولدت سنة تسع وثلاثين ومائتين)" فهو ليس بصحيح.

٢. قول ابن عساكر^{٢٠}: "ذكر بعض أهل العلم أن مولد أبي جعفر الطحاوي ليلة

الأحد لعشر ليالٍ خَلَوْنَ من شهر ربيع الأول، سنة تسع وثلاثين ومائتين"^{٢١}.

^{١٠} انظر: ابن أبي الوفاء القرشي، الجواهر المضية، ج ١، ص ١٠٣.

^{١١} انظر: البهرائجي، مقدمة مسند الإمام الطحاوي، ج ١، ص ٣٧.

^{١٢} انظر: الذهبي، تذكرة الحفاظ، ج ٣، ص ٢١.

^{١٣} انظر: التقي التميمي، الطبقات السنية في تراجم الحنفية، ج ٢، ص ٥٢.

^{١٤} انظر: أبو إسحاق الشيرازي، طبقات الفقهاء، ص ١٣٤.

^{١٥} انظر: ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج ١، ص ٧٢.

^{١٦} انظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج ١٥، ص ٢٧.

^{١٧} انظر: السمعاني، الأنساب، ج ٢، ص ٢١٦؛ وابن الجوزي، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، ج ١٣، ص ٣١٨؛

وابن الأثير، اللباب في التهذيب الأنساب، ج ١، ص ٢٣٣، ج ٢، ص ٧٢؛ والذهبي، سير أعلام النبلاء، ج ١٥،

ص ٢٨؛ وابن كثير، البداية والنهاية، ج ١١، ص ١٨٧؛ وابن حجر، لسان الميزان، ج ١، ص ٦٢٠.

^{١٨} هو تلميذ الطحاوي. ابن أبي الوفاء، الجواهر المضية، ج ١، ص ١٠٣.

^{١٩} هو ابن أبي الوفاء، محي الدين أبو محمد عبد القادر بن محمد بن محمد الحنفي (ولد ٦٩٦هـ - توفي ٧٧٥هـ) برع في

الحديث والفقه، وله مؤلفات في تخريج الأحاديث والتراجم، كما ألفه الجواهر المضية، وكتاب الحاوي في بيان آثار

الطحاوي. انظر: مقدمة الجواهر المضية، للمحقق: د. عبد الفتاح محمد الحلو.

^{٢٠} ابن أبي الوفاء، الجواهر المضية، ج ١، ص ١٠٣.

^{٢١} هو أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله الدمشقي الشافعي، ابن عساكر (٤٩٩هـ - ٥٧١هـ) من كبار الحفاظ

المتقنين، وإمام المحدثين في وقته، ومن مؤلفاته تاريخ دمشق. انظر: الذهبي، تذكرة الحفاظ، ج ٤، ص ١٣٢٨.

^{٢٢} ابن عساكر، تاريخ دمشق الكبير، ج ٥، ص ٣٦١؛ وانظر: ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج ١، ص ٧٢.